

الفن في الحضارة اليمنية القديمة

د/نجيب علي صالح الويس

معهد الآثار القديمة

اولا - تطور الفنون التشكيلية في اليمن القديم:

الفن اليمني بدا مع نشوا الحضارات في لالافية الثانية ق.م وصل إلى القرن الخامس ق.م نقيا من عوامل خارجية حتي بدء التشابة مع اليونان ولكن الأعمال الفنية هي انعكاس لتقافة يمنية بحتة والتاثيرات الخارجية تحدث لكل الامم وكان اليمنيون يحرصون علي اقحام رموزهم الدينية في المصنوعات فيزيينون المباخر والمصابيح التي تضاء با الزيت للوعل والتيران وهي تمثل المقفوعثر الالة اليمنية وبذلك استتبط الباحثون بعض جوانب الحياة اليومية لليمنين من المنحوتات المصورة للناس وكأونوا فكرة عن الباس الذي كان يرتدونة وهو ليختلف كثيرا عماء يرتديةاليمنيون اليوم.

قد لا نملك دليلا ماديا على بداية هذه المسيرة الحضارة التي اقتضت إلى شحذ وحسن توظيف الحس الفني والإبداع الفني على صعيد شبة الجزيرة العربية وقد تفتقد البحوث والدراسات التي تعنتي بهذه المسيرة في المرحلة العتيقة التي تتمثل في العصور الحجرية القديمة وفي العصر الحجري 'الحديث حسني تبين مبلغ استمرار ومعدلات تطور خطوات هذه المسيرة الحضارية في المكان وفي الزمان' ولكن رؤية واستطلع صور الإبداع الفني التي جارت في صحبة المسيرة الحضارية عند قيام المدينة الزراعية على صعيد جنوب الجزيرة العربية بحيث تعطي فكرة عامة عن بداهذه المسيرة الحضارية وعن مقدمات الإبداع الفني اليمني والذي تغيب أصوله عن أعني وعث اهتمام الباحثين¹.

وبذلك نذكر ثلاثة أمور جيوبها قد أثرت دائما في حركة الحياة وفي مواجهة الواقع الطبيعي ومتغيراته ومن ثم انعكس هذا التأثير بوضوح على انجاز وتعبير الصورة الفنية التي أسفر عنها الحس الفني وأنغمس فيها الإبداع الذي جسد هذه الصورة على النحو التالي:

حقيقة التضاريس على صعيد جنوب الجزيرة العربية كما تجسد الصورة التضاريسية التي تعلن عن أشكال من الوعرة وقد نحسب حساب هذا التضاريس الوعرة ونبين أنه كفل الأمن واكسب الواقع الحياتي الإحساس بالمنعة في المكان ولكن ينبغي أن نبين أيضا مبلغ الضعف في التركيب البنيوي الجيولوجي وكيف تهددا الهزات الزلزالية والنشاط البركاني وتتهاك هذا الإحساس بالا من حين إلى آخر حقيقة التضاريس على صعيد جزيرة العرب كما تجسده الصورة التضاريسية التي تعلن عن شكل من أشكال الانغلاق وقد نحسب حساب هذا التضاريس الوعرة ونبين كيف وضع المسطح المائي انتشار الشعاب المرجانية ثم الحاجز الجبلي المنيع وأوقف وحال دون تعرض الواقع الحي في حضارته للغزو والاختراق من خارج جزيرة العرب ولكن ينبغي أن ندرك في نفس الوقت مبلغ اهتمام الحياة المطمئنة في الجزيرة بصفة عامة وفي جنوب الجزيرة العربية بصفة خاصة باستثمار موجبات هذا الانغلاق في حماية الواقع الحياتي وتأمين المسيرة الحضارية ودون التقريط في الإقدام على ممارسة الانفتاح الذي أطلق حركة الحياة بموجبة حركت الحياة في الجزيرة العربية على العالم الخارجي من حولها حقيقة المناخ السائد على صعيد جزيرة العرب كما تجسده المدرسات المناخية التي تعلن عن شكل من أشكال التغير المناخي المستمر اعتبارا من العصر الحجر الحديث وقد نحسب حساب التغير المناخي ونبين كيف وضع قاعدة الإنجاز إلى الجفاف وانتشا ظاهر التصحر على أوسع مدى في معظم جزيرة العرب كما نبنيكيف لاعب هذا الجفاف على صعيد جنوب العرب الذي سيطر عليه المناخ المدرار الموسمي الممتد هو ربا الواقع الحياتي حتى أرهقت الذنبذة التي كانت متوقفة بالزيادة أو بالنقصان في كم المطر من سنة إلى سنة آخر وجود الحياة والمسيرة الحضارية ولكن ينبغي أن نبين في نفس الوقت مبلغ عناية الإنسان في هذا الجنوب العربي بصفته الحضارية التي واجه فيها هذا التحدي المناخي الذي أتخذ من سلاح الجفاف مبرر لانتهاك حق الحياة أو لتهديد حدا المصالحة مع الحياة وهذه العناية هي في اعتقاد المسؤولة عن تفجير وتوجيه التحول الحياتي في الجنوب العربي من جميع

الغذاء إلى إنتاج الغذاء وبداية مرحلة أعلنت عن تفجير الثورة الاقتصادية النتيجة الأولى كما هي مسئولة أيضاً عن تحفيز وتوجيه الانفتاح العربي ممارسة الخروج في طلب الأرض أحياناً بلا عوده أو ممارسة الخروج وطلب الرزق من التجارة والوساطة التجارية أحياناً آخر دون التفريط في أمل العودة ومصارعة الطبيعة من أجل وضع وترسيخ بنود المصالحة لحساب التعايش هو إلى حفر وأستنفد القدرات المبدعة لكي تصطنع وتمتلك الوسائل الحضارية المناسبة للانتصار في هذه المصارعة وأبنتنا حد المصالح²

وكان أعظم هذه الإنجازات ذلك الذي فجر الثورة الاقتصادية الإنتاجية الأولى وانهي مرحلة الاعتماد مع جميع الغذاء والانتفاع لعطاء الإنتاج الطبيعي وأشمل مرحلة إنتاج الغذاء والسيطرة على عطا إنتاج اقتصادي. المخربشات: هي عبارة عن عدة حروز في السطح الصخري تحدد الخطوط العامة للشكل أو للصورة التي تعتمد الإنسان التعبير عنها وتسجيلها وقد أستخدم الإنسان أله حادة من نوع مناسب لكي يصنع هذه الحروزه في الصخر.

2- الزخارف : هي عبارة عن عناصر زخرفية متكررة ومنتخبة من صورة واقعية توضع على جدران الأواني الفخارية وعلى اجساد التماثيل الادمية أو الجوانبية المصنوعة من الطين ولقد اجاد التعبير الفني توظيف هذه العناصر الزخرفية في تجميل هذه الاثار المادية

تمثل رسوم وزخارف معبد عثردوقمض في العاصمة المعينية قرناً وأهمية خاصة فهي أدق وأروع رسوم جدارية في الفن اليمني القديم نظراً لدقة الرسوم الانسانية .

والرسوم اليمينية بوجه عام كثيرة استخدام الوعل كعنصر زخرفي في الزخارف المعمارية اليمينية القديمة لدرجة غلبت على العناصر الأخرى نباتية وحيوانية وهندسية وذلك لأن الوعل رمزاً لاله القمر بسبب الشكل الهلالي لقرونه³ واهم شعوب جنوب جزيرة العرب هي سباء وقتبان ومعين وحضرموت وأوسان لقد تمكنت تلك الممالك من تكوين اتحادات فيدرالية

تنظم شعوباً أخرى تحت سيطرتها مكونة دولاً أخذت اسمائها من أسم الشعب الحاكم فيها ويحتمل ان تكون الوحدة تمت نتيجة الأعمال العسكرية وكان تنظيم مجموعة من الشعوب في وحدة بعهد وميثاق وجعلهم ينتظمون تحت حماية معبود واحد ⁴ .

تتسلسل الأعمال والإبداعات الفنية في اليمن القديم بنسق منتظم لتعكس لنا مراحل الحضارة فقد أستطاع الفنان اليمني القديم أن يخلد أعمال فنية رائعة إلى جانب الآثار والنقوش من تلك الحضارة الغابرة ابتداء من عصور ما قبل التاريخ وحتى فجر الإسلام وقد أستطاع الفنان اليمني القديم أن يعبر عن بيئته التي عاش فيها عن طريق رسوم في المعابد والقصور التي تنتشر في أرجاء اليمن وهكذا ظلت الحركة الفنية متطورة بتطور الحضارة فقد تمكن الإنسان اليمني من وضع التماثيل الحجرية والدوماء الطينية ثم بعد ذلك عرف صناعة تماثيل البرونز التي تمثل حلقة مهمة في تطور الفن اليمني القديم وجاءت الإنجازات الفنية اليمنية معبرة بصدق عن حياة المجتمع الذي نشأ وتطورت أوضاعه الإقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية على إظهار الصعيد اليمني الفسيح وفي إطار الصعيد الحضاري لليمن وبناءً على التنوع البيئي الشديد جاء هذا التراث الفني متأثراً بظروف وخصائص المباني والموقع الجغرافي الطبيعي كما أنه تأثر بمقدار الانفتاح والتأهل المنطقة لأخذ والعطاء المتبادل بين الحضارة اليمنية والحضارات الأخرى على الصعيد الخارجي وانفتاح اليمن على العالم القديم الذي تمثل في عالم المحيط الهندي والبحر المتوسط بحكم الموقع الجغرافي والاتجاه الى العمل في الأوساط التجارية وقد أتاح هذا الانفتاح الطويل على العالم الخارجي للفنون الجميلة تظل تتأثر وتتأثر في الاتجاهات الفنية المصرية والأشورية والبابلية والفارسية واليونانية والهندية ⁽⁵⁾ إن أكثر القطع الفنية الخاصة باليمن القديم والمعروفة حتى الآن كانت موجودة في المعابد والمدافن المجاورة للقصر وهي عبارة عن محاريب أو أصنام أو صور للمتعبدين أو أنصاب حجرية نقشت عليها وجوه بدائية التشكيل من الحجر أو تماثيل مستقلة نصفية أو تماثيل صغيرة على هيئة بشرية واقفة أو جالسة ولكن الذراعين مبسوطتان

للأمام وهناك رؤوس منحوتة ومع أن التماثيل اليمنية البرونزية ليست كثيراً
فأن ما عثر عليه إنما صب من البرونز أو أعيد صهره ونراه كتلة واحدة من
القاعدة التي نقش عليها كتابة التقديم⁽⁶⁾

وهذا الفن — اليمني القديم يتكون من مجموعة⁽⁷⁾ رسومات ونقوش له
مميزاته وخصائصه ولكنه بشكل عام ينقسم إلى مجموعتين وهي فنون كبيرة
تتمثل في العمائر والمباني وغيرها وفنون صغيرة تتمثل في الفنون التشكيلية
والفن القديم كان تعبيراً عما يدور في مخيلة وخواطر الإنسان حيث نجده قد
عرف أو استخدم الألوان المتاحة وعرف كيف يسحقها ويمزجها مع بعض
الدهون متحصلاً بذلك على دهون زيتية يرسم به على السقف وجدران
الكهوف وغيرها ولكن هذه الصور صغيرة وغامضة أجملها ما وجدت على
جدران الكهوف (التأمير والكاميرا ليس)⁽⁸⁾ فمثلاً التماثيل التي تركها الفنانون
لملوكتهم وعظمائهم وماهي إلا وثيقة تحكي تاريخ هؤلاء الصور والنقوش
ترشدنا إلى معرفة الحياة التي كانوا يعيشونها وملابسهم وزينتهم تدلنا على
مدى الثراء والفن وكانت تلك الطبقات تتمتع به وهناك عوامل أثرت في الفنون
في المناطق الحضرية فمثلاً استخدمت الأحجار على نطاق واسع في حضارة
وادي النيل بينما نجد في بلاد الرافدين قليل استخدامها واستخدام المعادن بشكل
واسع⁽⁹⁾ وكذلك في جنوب الجزيرة العربية نجد استخدام الأحجار بأنواعها
وخاصة الرخام كثيراً في أعمال النحت فقد نحتت التماثيل والأدوات وغيرها
من الأعمال الفنية والتي امتازت بخصوصيتها الفنية التي تميزها على باقي
الحضارات بينما المواقع الجغرافية تؤثر كثيراً في الفن وذلك تبعاً لوقوعها
على طريق التجارة مثل اليمن حيث كانت تتوسط بين الطرق التجارية براً
وبحراً إضافة إلى التأثيرات الدينية وفلسفتها حيث كان لها تأثيراً كبيراً على
الفن ويعتبر من العوامل المؤثرة على الفن حيث أصبح لكل بلد عقيدته الدينية
رغم أن العلاقة جوهريّة ومن هنا نستطيع أن نميز فن على آخر إضافتاً إلى
الاتصالات والعلاقات التي كانت بين دول العالم القديم سواء تجارية أو
سياسية لكن كانت هناك حدود معينة لا يستطيع الفنان تجاوزها وذلك بحسب
ما تسمح له بيئته وعقيدته الدينية لهذا نجد أن الفنون اليمنية هي فنون يمنية

خالصة وأن حضارة اليمن نابعة من جنوب الجزيرة العربية وإن الاتصال الذي كان قائماً بين جنوب الجزيرة العربية ودول الشرق القديم وبلاد الرافدين وبلاد الشام ووادي النيل كان اتصالاً تجارياً تاجرت بتمافق وزنة وغلي ثمنه مثل اللبان والبخور حيث كان اليمنيون ينقلون بضائعهم إلى المناطق التي تقع على البحر الأبيض المتوسط وبلاد ما بين النهرين وذلك من أجل المحافظة على منتجاتهم وخاصة ماسبق فكانوا بذلك يأخذون ما يتوافق مع عقيدتهم الدينية ويناسب عقيدتهم ولذلك إن تأثير خارجي فقد يكون تأثير ضعيفاً ولذلك فالطبيعة في اليمن حافظت على فنونها من دون أي تأثير خارجي هذا في الفترة الأولى أما في الفترة المتأخرة حدثت تأثيرات خارجية كثيرة على الفنون الصغيرة وذلك بعد أن كانت هناك بعثات تجارية كثيرة تأتي إلى أرض اليمن لتنتقل منها بضائعها وذلك في عصر تنافست الإمبراطوريات القديمة على التجارة الدولية وطرقها البرية والبحرية في منطقة الشرق الأدنى التي برزت ملامحه في تمثال دمار علي وابنة ثارانينهم⁽¹⁰⁾

ثانياً - سمات الفن اليمني القديم

تداخل عناصر كثيرة حيوانية ونباتية وهندسية أحياناً في التركيب الهيكلي لنقش وقد يتفرد العنصر الواحد في النقش أحياناً وعرض الأيدي الماهرة الإتقان في كل الأحوال وأجادت في التفنن البديع الذي يجمع بين العناصر المتداخلة في النقش على الوجه الخصوص ومن ثم اتخذت النقش اليمني القديم ويمكن أبدأ بعض الملاحظات التالية عن هذه السمات المميزة لنقوش اليمنية القديمة وفن الزخرفة يعد نوعاً من أنواع الفنون التطبيقية الطبيعية الزينية وترتبط بعوامل استعمالية كالعمارية والكتابة والقطع المنقولة وتنوع الفنون الزخرفية بحسب العصور الحضارة التي تجعل من الزخرفة أسلوباً متميزاً ويتضمن هذا مجموعة من البنيات الأساسية مثل الأشكال والقوام وتنظيم المواد والملمس والتي تتضافر منسجمة لكي تحقق المتعة البصرية والحسية والنفسية أو تحقق الراحة عند ما تكون الزخرفة داخلية أو تكون مجرد تحفة إذا كانت مثل المساجد الجداري أو الأواني الخزفية

والزجاجية التي استهوت والزخرفة توفر المعاني الروحية والدينية يبدو التعبير عن الأشخاص بالنقش تعبيراً تلقائياً إلى حد كبير ولقد اكتفى النقاش بإبرازهم أجزاء وأجسام الإنسان المتمثل في الوجه وربما لم يعتمد إلى إهمال الأجزاء الأخرى ولكن التركيز على بيان الوجه قد أدى التفريط في النسب بين أجزاء الجسم ومن ثم تكون النسب غير موازنة .

يأتي التعبير عن العناصر التشريرية للأجسام الحيوانية أو الطير أكثر دقة بل أنه يبدو أوضح تعبيراً وبياناً بصفة عامة وتزداد هذه الدقة عندما يتضمن النقش لثور لأنه كان الرمز للآلهة المقرة آلة القمر بل أنه أخذ أعلى مستوى من العناية في مثل هذه الحالة وبذلك تكون من نصيب رأس الثور بصفة خاصة وفي اعتقادي أن تكرار النقوش تضع الثور في صلب التركيب الهيكلي للموضع المعني قد أكسب الفنان سهولة أيسر إلى جانب المهارة في إنجاز مثل هذا النقش . والنقش نوعان :

1- النقش البارز وهو الفن السطحي علي مستوي العمل فية بحيث يكون بارز الموضوع عن الخلفية ويتم التعامل مع الاشكال في ابرز يفاص يلها الشكل المناسب وتبا عد الارتفاع الظهر .

2- النقش الغائر وهو عكس النقش البارز الابقاء على الظهر الخلفية وبنفس الارتفاع ويتم نقش الاشكال إلى الداخل والنزول بهاء عن ظهر الخلفية وابرار تقا صيلها الداخلية المنحوتة واسيتخذ ام النقش وهذه النقوش تذكيرية وتاريخية و دينية ومراسلات وكانت لنقوش تكتب بخط المسند وتنقش لرسوم ادمية وحيوانية على الاشكال حجرية ومعدنية (11)

3- يعتمد الفنان أتساع العينين في إظهار العناية بالنقش في وجه الفرد أو الأشخاص وقد تبدوا العين ببيضاوية الشكل يلفت النظر وهذا عدم العناية بالنسب في وضع تفاصيل الوجه الأمر الذي يطعن في حسب تعبير الوجه من جهة النظر الفنية وهناك من يقارن بين هذه السمة التي تتخذها العين في النقش اليمني والسمة المثالية التي اتخذتها العين في النقش العراقي والروماني لاعمنى للقول بالاحتكاك الحضاري ومن الذي أخذوا الذي أعطى ومن غير

دراسة عميقة وتحليل موضعي سليم حتى لا يصل البحث الى نتائج غير صحيحة .

4- يصور الفنان الأشخاص في النقش تصوير كثير الحركة وقد تبدوا في كثير من الأحيان لأقوال جامدة بل تميل الى قلة الحركة وقد تبدوا الشخصيات أكثر وقاراً ويرجع ذلك في الغالب الى أسباب دينية بحتة وليس بالضرورة علامة على قصور الفنان الذي كان حريصاً على إنجاز النقش إنجازاً مقبولاً من المجتمع وإذا كان هناك ما ينبغي نقده فهو أهمال النقاش أو الفنان يضيع لايحافظ على التوازن كما قلنا بين أجزاء جسم الإنسان حتى يغلب على معظم الأشخاص في نقوش البدانة وقصر الساقين حد يفضح مسألة التفريط ومراعاة التوازن .

5- تأتي العناصر الزخرفية والنباتية والحيوانية والهندسية في النقوش دقيقة الى حد بلغت النظر وتعبّر هذه الدقة عن حسن تذوق هذه العناصر وعن حسب استيعاب الجمال الفني في هذه العناصر وعن مبلغ الأتقان الفني في وصفها الوضع السليم في النقش بل قل إنها تعني أن الفنان النقاش قد إلترم بقواعد فنية ثابتة معمولاً بها في وضع هذه العناصر الزخرفية كما تكشف عن عناية بالجمال الفني الذي يتجأوب حسة الفني المرفه وكما أزداد الفنان في المحافظة على التوازن الفني الرائع في إنجاز النقوش التي كانت تجمع بين عناصر الزخرفة والكتابة بالخط المسند بمعنى أن قد أجري في توزيع العناصر الزخرفية والحيوانية والنباتية والهندسية على سطح النقش الذي تحتل الكتابة حيز معلوماتي .

6- وتأسيساً على هذه السمات العامة التي تميز النقوش اليمنية القديمة ينبغي أن ندرك قيمة هذا الاتجاه في مسار الفنون التشكيلية بصفة عامة وهناك في أعتقادي بعض الملاحظات التي لاتطعن في تقويم هذه النقوش أو تقلل من قيمتها ولكنها تأكد مايلي :—

أولاً :— إن الفنان كان بوسعه أن يتحرر من بعض الأساسيات في إنجاز النقش ولاشي يحول دون هذا التحرر وربما كان بوسع الفنان أن يوزع في النقش من واقع أحساسة الشخصي من وجهة النظر الفنية وهو محترف وربما

كان ذلك شكلاً من أشكال العناية بالتعبير عن الذات دون الخروج عن صلب الموضوع الفني الذي يتحمل مسؤولية إنجاز هذا التحرر الذي يعبر أتجاه بعض النقاشين أو الفنانين الى إبراز التفاصيل أحياناً وفي ثبات النساء على وجه الخصوص.

ثانياً:— إن الملامح على الأساسية لفن النقش اليمني القديم تبدووا في صفة عامة ذات صبغة محلية الى حد كبير بمعنى أن إنجاز النقش لم يتأثر كثيراً بمعطيات الانفتاح ومنطق الأخذ والعطاء وجاء مشبعاً لروح التذوق الفني المحلي وهناك أستثناء إن قليلة قد نجد فيها بعض التأثيرات ولا ينبغي لهذا التأثير المحدود ولايتها الكالانتماء المحدود الواقع في اليمن القديم والحرص على مامنشأة أن يحافظ على الطابع المحلي اليمني .وقد أبدع الفنان اليمني القديم في بناء السد الذي أقترن ذكره بسباً وكان تكريمه بالذكر في القرآن الكريم سبباً في ذبوع ذكر قوم سباً قامت في اليمن القديم ست دولة معروفة وعاصرت بعضها البعض وضمت أحداها إلى الأخرى وما عثر عليه من نقوش وأثار كان من أهم وأغنى مصادر الإلهة والفكر الذي وصل إليه الفنان اليمن القديم والمعاصر ولا يمكن الاستغناء عنه لما له من أهمية في تكوين الخلفية الثقافية — فبدون العودة إلى التراث والاستفادة منه تظل تجربة الفنان مشوبة بالنقص لأنها لا تنتمي إلى جذورها التاريخية ونعرف في التاريخ الفن الكثير من التجارب الانسانية التي احييت ما خلفته الحضارات الانسانية القديمة واسست على مكتشفاتها مدارس فنية عريقة (12)

ومن السما — ميلان الوجه والأدمية للأستدارة في معظم الحالات وقليل منها مستطيل .

2— الأهتمام بالعين أهتماماً كبيراً في ظل تشكيل الوجه وتطعيم العين لتتنضح وتجميل معالمها في الوجه .

3— الالهتمام بتمثيل شعر رأس وتعمد الفنان أحياناً أن يجعل شعر الراس يبدووا قصيراً كما تجلى وفي أحيان أخرى يكون طويل وينسدل الى الخلف ويتهدل على الكتفين ويبدووا أن هدف التجميل في الحالتين هو العراء أما رجال الدين والكهنة فقد أستوجب في تماثيلهم حلاقة الرأس تماماً .

4- الوجه خالى من بعض العناية التي تمثلت في بعض التماثيل التي توجه فيها الفنان الى الشارب في مكانة الصحيح⁽¹³⁾ و كما هو معروف أن التماثيل والتحف الفنية والعملات بشكل عام صنعت وصممت قبل الإسلام وإزدهرت في مميزاتها الفنية والمعنوية والسبب يعود في هذا الإزدهار هو عوامل شتى في الحياة ومن أهمها العامل الديني الذي زاد من تطور هذه الفنون غامض لتقد يم كنوز وقرابين ومنها ماهو للعبادة و دقة هندسة الفن اليمني القديم وأهميته لهذه الأعمال الفنية وكما ذكرت سابقاً أهم هذه الأسباب قولاً وعملاً فقد حاولت أوجة الفرق بين الفنان اليمني القديم والفنون في أقطار أخرى ومن أهمها مصر والعراق وبلاد الشام ،حيث وجدت الى جانب العوامل السابقة الذكر هناك عامل وهو البيئة التي لعبت دوراً كبيراً في هذا المجال من حيث وجود الأحجار وغيرها وسوف نتطرق فيما بعد المقارنة بين تلك الأقطار من خلال عدة نقاط وأهمها المجال الديني حيث وقد وصل هذا المجال في التصميم لغاية الدقة والفن الذي لفت أنظار العلماء والباحثون الأثريون في مدى أيمانهم في معتقداتهم الدينية. من هذا يقول في كلامه أن هذه الفنون أصبحت الآن في صورة أثار ملموسة من الأزمان الغابرة والدليل على ذلك بما كان عليه الانسان في هذه الحقبة الزمنية التي تركها الفنانين لملوكهم وعظماهم ماهي إلى وثيقة تحكي تاريخ هؤلاء والصور والنقوش ترشدنا وتدلنا الى معرفة الحياة التي كانوا يعيشونها وكذلك ملابسهم وزينتهم وفي حديث آخر أن هناك عدة مآثرات أثرت في الفنون القديمة ومنها العقيدة الدينية التي طبعت الفنون في كل بلاد من بلدان العالم القديم بمميزات خاصة كانت تفرضها هذه العقائد على الفن والفنانين حيث جعلت له طابع متميزاً وكذلك البيئة أثرت على الفن فهناك مثلاً البلاد الفنية بالأحجار والتي استغلها الفنان أحسن أستغلالاً في صناعة تماثيلة وأدواته ومعابدة ومنازلة وهناك عوامل أخرى لعبت دوراً في الفنون وهي الاتصالات والعلاقات التي كانت تتم بين هذه الدول في تلك الفترة الزمنية فهذا الاتصال من خلال المجال السياسي والتجاري والاختلافات الجوهرية في صناعة التماثيل في مصر والعراق واليمن ومدى العقيدة الدينية في كل منها ،ففي اليمن كانت صناعة

التمائيل لها مميزات الخاصة بها حيث نجد أن الفنان اعتناء بالوجه وأبرز ملامح الوجه فيما بعد من خلال المقارنة . كان اليمينيون كغيرهم من سكان العالم القديم قد عرفوا الكثير من أنواع الطيور الكبيرة والصغيرة بمختلف أنواعها وطيور اليمن تأتي الكثير منها من إفريقيا إلى اليمن في مواسم هطول الأمطار في فصل الربيع من أجل بناء اعشاشها وتربية صغارها وتتكاثر اعدادها في اليمن في فصل الشتاء وذلك بسبب الطيور المهاجرة التي تتكاثر في شمال الجزيرة والوافدة من أوروبا وروسيا هروباً من الطقس البارد إضافة إلى صعوبة العثور على الغذاء لذلك فأنها تفضل قضاء الشتاء والعيش في الجبال والسواحل اليمنية في فصل الربيع تعود إلى مواطن تكاثرها وتزوجها مرة أخرى¹⁴النسريعتبر النسر من أكثر انواع الجوارح التي عرفتها البيئة اليمنية القديمة وما تزال العديد منها معروف في اليمنالحالية وبخاصة النوع وهناك أنواع من النسور مثل النسر الجارح ونسر الجوء وتظهر رسومة على واجهات العديد من المنشآت المعمارية اليمن القديم الطائر المعروف باسم نسر الجو من فصيلة النسريات العالم القديم كما أنه يجوب معظم البدان الاسيوية والأوربية والافريقية والشرق الأوسط ويتصف هذا النوع بكبر حجمة¹⁵. في اليمن⁽¹⁶⁾ هذا الفن حدث بين الانسان اليمني القديم وبين البيئة التي عاشها وأستطاع أن يخضعها للحوادث التاريخية وأيضا للمعتقدات الدينية ومدى نجاح الفنان إذا كان الفن تسجيلاً للوقائع وهو طريقة لتعبير اللغوي وفي نفس الوقت يعبر به عن مشاعرة ومشاهدته التي تأثر بها وإدراك لقيمة العمل الفني كما يجب الغرض منه والوظيفة التي يؤديها⁽¹⁷⁾. لأن كثيراً من الأعمال الفنية أبتكرت لأماكن معينة وزمان معين إن الإنجاز الفني العميق لم يذكر فيها التعبير الفني الى الإلتزامبأي قواعد بل كانت ضرورة وهي تعد الإنسان وتأهله لإنجاز التصوير الفني الذي تمثل في مختلف أنماط الفنون التشكيلية ولهذا لعبت الفنون منذ بداية المسيرة الحضارية وقبل أن يتفرغ الإنسان لأي إجتهداقتصادياًولا عناية بتشكيل الإجتماعي والتنظيم السياسي لة دوراً بارزاً في حركة الحياة ويعرف النظر عن مبلغ إختلاف الفلسفات التي من ورائها هذه الفنون في إطار الزمان

والمكان ونجد إن الفنون اليمنية القديمة نابعة من أرضاليمن ومن عقيدته فإذا نظرنا الى جغرافية اليمن نجد أن لها تأثيراً كبيراً على الفنون اليمنية القديمة فموقعها جعلها بين الشرق القديم ولهذا الموقع وسيط تجاري درت على أهل اليمن أرباح طائلة جعلتهم ينتجون حضارة راقية كتب عنها الكتاب الكلاسيكيون والتأثيرات على فنون اليمن قليلة في الفترات الأولى من الحضارة اليمنية نجد أن اليمنيين هم الذين كانوا ينقلون بأنفسهم ولذلك لم تفرض أي تأثيرات خارجية على الفن اليمني القديم وخصوصاً تلك الفترات السبئية وإذا وجدت أية تأثيرات على اليمنيين فإنها تأثيرات مختارة بواسطة أهل اليمن أنفسهم الذين كانوا يسافرون مع هذه القوافل التجارية الى دول العالم القديم وكان هؤلاء يختارون مايورنة مناسب من فنون هذه الدول ويحضرونها معهم ولكن في الفترات المتأخرة من التاريخ اليمني القديم حدث هناك تأثيرات خارجية كبيرة على الفنون الصغيرة وذلك بعد أن أصبحت هناك بعثات تجارية تحضر الى أهل اليمن لنقل منها بضاعتها وذلك في عصر التنافس الامبراطوريات القديمة على التجارة الدولية في منطقة الوطن العربي (18) إن الفنون اليمنية بمختلف أنواعها أدمية وحيوانية ونباتية وهندسية ومارافقها من عناصر ورموز وكتابات دينية كشواهد أثرية دالة على التواصل الحضاري في اليمن قديماً ولم تأتي إلى عبر مراحل تاريخية حضارية بدأت من التاريخ المبكر وعصر ما قبل التاريخ وهما عصران لم يتضح بعد الصورة الأولية لهما نظراً لقلّة العمل الأثري في اليمن بهذا الخصوص وقد أثبتت الشواهد القليلة المتوفرة في فترات العصر البرونزي والعصر الحديدي وهي العصور السحيقة التي ينبغي أن تسبق إعادة عصر التاريخ القديم أو فترات الحضارة الراقية بل يرجع أن بلاد اليمن قد شهدت مراحل التحولات الحضارية الأولى والتي عاهدت في لقاء مهد الحضارات المعروفة مثل حضارة ما بين النهرين وحضارة وادي النيل وحضارة مصر وبلاد الشام فموقعها اليمن المجاور والملامس لتلك البقاع مصر والشام والعراق يقتضى ان تكون قد عرفت حضارة مبكرة تشكل في إمتدادها أبعد أصولها غير أن اليمن لم تتال حظها من الجهود الأثرية التي نالتها تلك البقاع

ولما كانت الدلائل الأثرية القليلة التي تشير الى تلك العصور السحيقة الغير كافية ولا بد من جهود كبيرة متوافرة ومسح أثري شامل وتنقيب علمي منتظم يهتم في هذه البلاد حتى يتسنى لها إبراز شواهد الحضارية وكتابة أصولها التاريخية منذ أقدم العصور ظهرت حضارات عريقة أمتدت قديماً الى معظم أو أجزاء الجزيرة العربية ففي هذه الأقاليم من بلاد العرب قامت حضارة يعود أقدم أثارها الى ما قبل الألف العاشر قبل الميلاد حضارة جذبت إليها أنظار العالم القديم وأثرت فيه وبلغت من ذيوع الصيت مما جعل الكتاب الكلاسيكيين أمثال أسترابو وبطليموس يتحدثون عنها بكثرة من الإعجاب والإنبهار ففي تلك العهود عاشت على مسرح الحوادث في العربية السعيدة ممالك لفترات متداخلة ومتعاقبة والتي تبدوا إنها كانت على الأغلب متعاصرة ومتعاونة أو متنافسة أو متناحرة لكل منها اقتصادها ومدى تحكمها بحكمها بنفسيوماتها تارة وتدين بالولاء لبعض جيرانها تارة أخرى يشتمل تاريخ الفنون التشكيلية بفروعها المختلفة من عمارة ونحت وتصوير ونقش ورسم بجانب الفنون التطبيقية بحيث أعتمد الفنانون والنحاتون بشكل خاص تجانساتهم الفنية على المواد المتوفرة محلياً فقد تعامل الفنانون مع الحجر عند توفرة بالقرب من مراكز المدن حيث تستخدم في نحت التماثيل ومدلول الفنون التشكيلية اليمنية القديمة يتمثل فيما أبدعته أيدي الفنان التشكيلي في مجالات الرسم والنقش والنحت على مدى العصور التي مرت بها مسيرة التطور الحضاري اليمني منذ ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد وتكشف لنا القطع الفنية التي نحتها النحاتون مكانة اليمن القديم فكشفت لنا القناع عن مهارة فنية متنافسة وفن العمارة والصك على المعادن بحيث عبر هذا التناسق عن صدق حياة المجتمع الذي واكب تطور الإقتصادي والسياسي والحضاري وبناء على التنوع البيئي الشديد جاء هذا التراث الفني متأثراً بظروف وخصائص المكان والواقع الجغرافي الطبيعي الذي أحتواء كل مركز من مراكز النقل الحضاري اليمني وعلى الرغم من أن الجزيرة العربية تقع في قلب العالم القديم وبجانب الطريق الرئيسي لتجارة فقد ظل شبة مجهول لرحالة الأجانب حتى وقت

قريب بسبب العزلة الداخلية التي فرضتها الأنظمة السياسية وقلة العطاء
الاقتصادي فضلاً عن مسألة¹⁹

ثالثاً - الدمى الطينية :-

إن الفنون اليمنية القديمة لا يمكن أن تقتصر فقط على النحت والعمارة
وأنما تتأول نواحي أخرى بعضها اقتصادياً وثقافياً أو فني أو ديني فعند
التعرف على أي مجتمع لابد من التعرف على دعامة وتقاليد سواء كانت
تشكيلية أو فن عمارة وكذلك لابد من معرفة الأدوات التي كان يستخدمها
الانسان في حياته اليومية أي أنه لابد من معرفة اتجاهات هذه المجتمعات وعلى
نوع الحضارة التي يعيشها فالحضارة هي سجل نشاط المجتمع في كل
جوانب حياته وما وصل إليه من تطور ورفق ثقافي وحضاري عبر
العصور.

أن الدمى الطينية تمثل أللهات تشير الى الأخصاب (الأنجاب) أو أللهة
الأم رمز للخصوبة حيث أن أكثر الدمى الموجودة توجد بها بروز في الصدر
لدليل على أنها أناث وتدل على الخصوبة في ذلك الوقت ومن المحتمل أن
تعود هذه الدمى الطينية 555ق.م وهناك الآلات الموسيقية في شواهد القبور
السبئية وتتميز هذه الشواهد بمناظر الطرب تعرف فيها النساء وتحمل الآلات
الموسيقية هي على هيئة إيقاع وهذه الشواهد منحوتة على ألواح من الحجر
الرخامي والجيري وهي مرافقة لشخصيات نسائية في شواهد القبور المذكورة
فيها أسمائهن أو المصاحبات لهن⁽²⁰⁾ ومن الأسباب التي يعرض لها الفنان
أنه لا يدرس فن حضارة من الوجوه الفنية وإنما يدرس من الجانب الأثري
فقط وأغلب التحف التي بالمتاحف عرض للتاريخ لا لمتاحف الفن . إن الفن
لا يعيش في الغاية لان الغاية فانية كما سماها وإنما يعيش الفن بالأسلوب لقد
أنقضت الغاية من تشييد الأهرام وفنية الغاية من بناء البرثتون⁽²¹⁾ ولقد تأثر
الفن العربي بالغزو الغربي وقد رافق هذا الغزو أنتشار الثقافة الفنية فأستطاع
هذا الغزو أن يثبت ثقافته وفنونه عن طريق الكتب والمجلات والنشرات
الثقافية التي ينشرها في الأقطار العربية وعن طريق مثقفية وفنانية مستغلاً
الأوضاع الراهنة وحالات التردى والتخلف الحضاري التي كانت تعاني منها

الأمة العربية في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين لترسيخ افكارها ومفاهيمها في الثقافة والفن فأخذ يشيع أساليب مدرسة الفنية الحديثة ومن الواجب علينا الإهتمام بالدراسات الجمالية والتاريخية التي تفسر الفن العربي القديم والإسلامي لأن لهذين الفنين جمال خاصة ولكن بعض الفنانين العرب لم تكن تهمهم هذه الجمالية وإنما همهم أن ينظروا الى الفن العربي وتقنياته فينقلوا تجاربه.

دون أن يكون في مقدورهم أن يحلوا جمالية الفن العربي إن الفنانين الغربيين على فنونا القديم العربي وأما اليوم فقد أصبح تاريخ الفن العربي القديمة والإسلامي أكثر وضوحاً بعد أن تجسدت النهضة الثقافية في جميع الأقطار العربية التي تنادي بالتححر الثقافي وإيجاد البديل عن الفن الغربي ومما يؤسف له أن معظم الفنانين العرب لم يكلفوا أنفسهم على دراسة أفكار ذلك الفن العربي القديم وإستيعابها ظناً منهم بأنها أثار فنية غابرة عفاء عليها الزمن وأدت دورها في مرحلة ما من التاريخ وأنتهت وقد تغافلوا عن كونها جذور فنية وأساساً تشكيلية توحى لهم بأتجاهات فنية متعددة وتيارات جمالية متشابهة صحيحة إن الفنان العربي قام بمحاولات لإستلهاً عناصر التراث وقيمة الجمالية إلا أنه لم يفلح في صياغة مذهب جديد مستوحى من تراثه يختلف كل الاختلاف عن مذاهب الفن الغربي الحديث إذ بقي الشكل الأوروبي الحديث هو دون تغيير ودون أكتشاف البديل له (22).

رابعا - الأدوات الحجرية

إذا كانت الأدوات الحجرية التي خلفها الإنسان قد أعتبرب دليلاً مادياً ميز مراحل النمو والتطور الحضاري للإنسان خلال العصور الحجرية كما هي صناعة الفخار أعتبرتأيضاً من أهم المخلفات الأثرية التي ميزت الفترات الحضارية التي أعقبت العصور الحجرية قبل أهتداء الانسان القديم إلى صناعة الفخار في أواخر العصر البيبتولتكي والعصر الحجري الحديث وكان يصنع أدواته من الأحجار واغصان الشجر واعواد النباتات اللينة لتلبي الحاجات التي تناسب هذه الأوعية ثم اكتشف أن مادة الطين تتفع في سد

الثوب الناتجة من حبك هذه الاعواد فطلى أوعيته من الداخل والخارج بالطين ومع تطور التقنية الفنية في صناعة الادوات من مواد مختلفة كانت مادة الطين أحد هذه المواد التي طور الانسان من صناعتها وحين استخدامها مما ادى إلى استخدام الطين المجفف فأخذ يستخدم على نطاق واسع في تكييف الأواني من حيث الاشكال والاحجار حسب ما تقتضيه حاجته وعندما وصل الانسان إلى درجة متقدمة في أتقان الأواني الفخارية أخذ يستغشياً فشياً عن صنع أوانية وادواته من الاحجار التي أقتصر استعمالها على حفظ المواد السائلة غير أن المواد الحجرية في اليمن وقد أستمروا استخدامها لفترة طويلة ولأغراض مختلفة تلبي حاجته اليومية للإنسان⁽²³⁾ وقد عثر على بعض الكسر الحجرية والعملات المصنوعة من الأدوات الحجرية على سطوح المواقع الاثرية وهذه الادوات كانت تستخدم في الطبخ ويعود تاريخها إلى الالف الأول ق.م عندما أتقنت صناعة الفخار في مناطق مختلفة من الشرق الأدنى القديم طلى الانسان أدواته الفخارية بمادة أكثر كثامة تجعلها أكثر صلابة وتماسكاً ثم تواصل إلى طلاء هذه المواد بمادة زجاجية تضمن صلاحها لحفظ المواد السائلة دون أي مخدور مقارنة الأواني الفخارية والأواني الحجرية والادوات نلاحظ أنها صنعت تحت الأواني الحجرية في اليمن القديم كانت متقنة جداً حتى بلغت حد الكمال قبل أن تصل صناعة الفخار إلى الدرجة اللائقة التي بلغتها صناعة الفخار في بعض المناطق في الشرق الأدنى القديم حيث بلغت درجة متقدمة من التقنية أدت إلى العزوف عن صناعة الأدوات الحجرية²⁴ وتتميز حفريات وادي ضراء 1985م بأنها قدمت ولأول مرة مجموعة غنية ومنفردة في نوعيتها من القطعة الأثرية إلى درجة أنها غطت الكثير مما نقص في الحفريات والمكتشفات السابقة بحيث اسفرت نتائج أعمالها عن إكتشاف مجموعة من المواد الجنائزية من أدوات معدنية وفخارية مزخرفة فالأواني القيمة من المعادن والزجاج والعاج والمعادن الفضية والبرنزية ونحاس وتمتاز بدقة صناعتها مستواها الرفيع فمثلاً الإناء ذو الاشرطة الذهبية والفضية المزين برسوم حيوانات وأغصان تعكس الصناعة الدفينة والمهارة الفنية الفائقة في تشكيلها واجهة العنقاء

ورؤس الأسور ومصنوعة بدقة وجمال متناهية وخاصة القطع المعدنية وعلى ما يلاحظ في عدد من القطع المكتشفة تداخل الفن اليمني وامتزاجه بفنون الحضارات الأخرى وتعكس استقلال الفنان اليمني في تصوير الخصوصيات اليمنية فمثلاً نجد الفرسان في العهد الروماني يحملون الرماح بينما نجدهم في الأشكال الزخرفية يحملون حراب ودروع وإذا استثنينا التأثيرات الرومانية فأنا نجد التأثير الفارسي في مشهد الصيد إذ أن مشهد الصيد وتتاسق حركة الحيوانا وكل ذلك يضير إلى شيء من طبيعة الفن الساساني الذي كان مستخدماً على الأدوات المعدنية في فترة القرنين الرابع والخامس الميلاديين (25)، وبعيداً عن التأثيرات الخارجية عن الفنون اليمنية فأنا نرى بأن العناصر المحلية للفن اليمني هي السائدة في أغلب القطع فإذا كانت عدداً من الأواني الزجاجية مستوردة من مصر ونموذج منها عثر عليها في القصر الملكي في شبوة على شكل تأج يعود إلى القرن الأول الميلادي إلا أن وجود الإناء الزجاجي المزين برؤوس ووعل يشير بما لا يدع مجال للشك إلى صناعة محلية وقياساً على ذلك فإن أغلب القطع التي وجدت في قبور وأدي ضراء قد صنعت محلياً من الأواني البرونزية والأوعية ويظهر عليها الطابع اليمني وهنا في حد ذاته يعكس خصوصية الفن اليمني ويظهر بصماته الواضحة ويحضر بالتالي قوة وحدود التأثير الروماني واليوناني وهذا لا يقلل من خاصية الفن وإن كان قد أستفاد من الفنون الأجنبية الأخرى وأن الكثير من القطع قد حفر عليها نقوش يمنية قديمة وهذا وحده كافٍ للاستدلال على أنها صناعات محلية كما أن درجة التأثير اليوناني والروماني التي تظهر في استخدام الزخارف ومشاهد الصيد في عموم الشرق في هذا العهد (26)، وإنتشارها لا يعني بأي حال من الأحوال استيرادها من مصادرها وإنما يعني تقبلها وتطويعها من خلال ادخال العناصر المحلية هذه إلى أن (27) .

ليس من السهل تقدير مبلغ التأثير الذي مارسه حضارة اليمن على الحضارات القديمة إلا أن هذا التأثير كان موجوداً إذ أن التغييرات والأنقلابات المهمة التي حدثت في تاريخ الشعوب القديمة إنما رافقت هجرة قبائل عربية من داخل الجزيرة العربية إلى وادي الرافدين وبلاد الشام كما

كانت بلاد اليمن أهم المراكز الحضارية العربية المؤثرة حيث كشفت التنقيبات الأثرية أمتداد النفوذ الحضاري للمالك اليمنية في القرون السابقة للميلاد إلى مختلف ربوع الجزيرة العربية واطرافها إذ وجدت أثارها في الجهة الشمالية والغربية أي في بلاد مدين كما وجدت في أقصى الجهة الشمالية الشرقية بالقرب من حدود بابل (28)

خامسا — المعادن:

ومما لا شك فيه أن المعادن عنا صير مهمة للإنتاج الحضاري في كل زمان ومكان وقد عرف سكان الشرق الأدنى القديم المعادن منذ الألف الرابع قبل الميلاد حيث استدعت المعادن أهتمامات الانسان في تلك العصور القديمة لا سيما وأنه قد اعتمد عليها في بناء حضارته في انتقاله إلى العصر المعدني بعد الحجري وتوسيط الصناعات المعدنية بمواطن الحضر أكثر من غيرها من الصناعات الأخرى ،ومما كانت اليمن من الأقاليم الماهولة بالسكان فضلاً عن كثرة معادنها فقد زاول أهلها التعدين مما أدى إلى ظهور صناعات معدنية مختلفة لا تزال أثار التعدين واضحة في مدن اليمن حيث عثر الباحثون بين انقاض مدينة نشق المعينية على خامات المعادن وعلى أدوات تستعمل في التعدين وفي تحويل المعادن إلى أدوات للاستعمال (29) وظهرت معادن الحديد والفضة والذهب في مدينة سلوقة بأرضخدير واشتهرت صعدة بالصناعات الحديدية . صنع أهل اليمن مصنوعات معدنية وتاجروا بها إلى مختلف بقاع الأرض وكان على رأس تجارتهم الذهب بحيث ذكرت المصادر اليونانية والرومانية أن السبئيين هم الذين جعلوا سوريا البطليمة غنية بالذهب وبلاد اليمن كان يوجد بها مناجم الفضة أكثر من مناجم الذهب وبذلك تعاملوا بها وصدروا الكثير منها ولاشك أن العملة النبطية الفضية كانت مصنوعة من الفضة اليمانية وأيضاً من السلع المهمة والمستخدمه في بلاد اليمن وتذكر في مصادر التاريخ اليمني القديم مصدر الاحجار الكريمة والنفيسة لوجود بيئة جيولوجية مناسبة لتكوينها في الصخور البركانية وقد اتفق الباحثون على أن الاحجار الكريمة كانت تستخرج من جبال اليمن التي لا تزال تزخر العديد منها فضلاً عن أن بلاد اليمن كانت مركز لمعالجة وجلاء بعض

الياقوت الهندي وذلك لخبرة أهل اليمن في استخدام الجزع اليماني المكلس في جلاء ومعالجة جواهر إالياقوت وقد شكلت الاحجار عاملاً من عوامل ازدهار الحضارات الانسانية بعدها حيث أنها أحد مفردات الاقتصادي المعدنية التي استغلها الانسان فهي ذات مردود اقتصادي سريع ويميزها خفة وزنها وغلا ثمنها فكنزها الاغنياء واقتناها الملوك وتزينت النساء إلى جانب الذهب والفضة (30)

وقد اظهرت الاكتشافات الاثرية وجود جواهر وأحجار بأشكال عديدة منها الاختام والخزر والمصوغات الذهبية والفضية المرصعة بالجوار في مكتنزات الحضارات اليمنية المختلفة التي كانت تزخر ممالكها بتجارة وإستخراج الاحجار الكريمة والمعادن الفلزية الثمينة (الذهب والفضة) .

ويشير المؤرخ اليمني الهمداني في الاكليل إلى حكاية عمود الجزع الاحمر الذي نقش عليه بخط المسند فقرات تتبأت بزوال مملكة حمير .

وقد عرف اليمنيون القدامى الأحجار الكريمة محل البلور والفيروز والخليقدون والعقيق الاحمر والجزع واليشب واللازورد والياقوت والزمرد والزبرجد واللؤلؤ والمرجان والجمشت والبجادي والبلخش .

ويرجع أهتمام الحضارات اليمنية القديمة بالمعادن الفلزية والاحجار الكريمة وأحجار الزينة مثل الهيصم - الالباستر والرخام إلى القرن العاشر ق.م .

وهناك شواهد موثقة على أهتماماليمنيين القدامى بالأحجار الكريمة منها ما ذكره المؤرخ[سترايون] (ت ، ع ، م) أن سباء من بلاد اليمن السعيد كانت ترصع الأواني وأدوات الشرب والأبواب العاج والذهب والفضة والأحجار الكريمة (31).

ويقول أيضا المؤرخ الهمداني في كتابه الجوهريتين النفيستين من الذهب والفضة . وذكر الله عز وجل عرش بلقيس ملكة سبأ وكان كرسي ذهب مكلل بالجواهر .

وتذكر أخبار التاريخ بأن بلقيس أهدت جواهر وأحجار كريمة ضمن هداياها إلى النبي سليمان عليه السلام (950 ق.م) لاختبار نبؤته منها جواهر الياقوت والزمرد والزبرجد والعقيق [الذهب والفضة] .

ويذكر أرسطو في مؤلفاته عن الاحجار الكريمة بأن أجود أنواع الجزع والعقيق كانا يجلبان من اليمن وهما أفضل من الهندي ، لم تبرز الصناعة القديمة في الثمن في نوع وأحد أو صنف معين بل برزت في كل نوع من أنواعها المعروفة في ذلك العهد ودعت الحاجة إلى ظهورها والتي وجدت موادها الأولية وقيام صناعات تعدينية مزدهرة في اليمن قديماً أعتمدت على خامات محلية استخرجها قدامى اليمنيين وا لدليل وأضح على إبداع وتفوق الانسان اليمني عبر العصور وعرفت اليمن استغلال الثروات المعدنية في مختلف المجالات خلال المراحل التاريخية المختلفة واستغلت أيضاً الصخور الانشائية للبناء والزينة فشيدت القصور والسدود وزينت المعابد ونحتت التماثيل والتي جميعها مازالت شاهد عيان على الحضارة اليمنية القديمة (32) .

الثروة المعدنية والمعاجم في بلاد اليمن

لا يمكن وصف بلاد اليمن بأنها فقيرة في المعادن إذا نظر إليها من خلال ما يوجد فيها من الاحجار الكريمة المتنوعة مثل العقيق والياقوت والزبرجد البلوري والعقيق الابيض والرصاص والزئبق والنحاس والحديد³³ وقد أدرك اليمنيون مبكراً أهمية معدن الفضة واستخدموه في النقوش والأعمدة وأروقة القصور وأسهموا عبر العصور في تمويل هذا المعدن للدول والحضارات³⁴

كتب المؤرخين والاعباريين عن التعدين في اليمن وأشاروا إلى تقدم اليمن على سائر اقطار الجزيرة العربية في الصناعة والتعدين إلى جانب التمدن و الزراعة والتجارة وتقدم اليمن وحضاراتها في تنافس مع دول معاصرة مشهورة حيث يقول جورج زيدان في كتاب [العرب قبل الإسلام] إذا عدنا دولة حمورابي عربية اذن كان العرب من أسبق الامم إلى التمدن من سن القوانين وبناء المدارس والهياكل وتنظيم شئون الحكومات ورفع شأن المرأة اجتماعياً وأهل اليمن متديني كعرب ولا خلاف في عربيتهم ولا يقول

عن معاصريهم من آشور وفينيقية ومصر وفارس ولكن تمدن أهل اليمن لم يكن حربياً كتمدن الآشوريين والفرس والمصريين بل كان تجاري كتمدن الفينيقيين فكانوا واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب في عهد ذلك التمدن فانقطعوا لأعمالهم واصطناع الاطياب وركوب القوافل والسفن في البحار لنقل السلع³⁵ والتمدن في اليمن القديم لم يرد ذكره في كتب العرب الا قليلاً وقد استنتجته مملكة اليونان عن التاريخ القديم أن اليمن هي مقدمة أجزاء الجزيرة العربية في الصناعة ولا نكاد نجد مكان في جزيرة العرب يسبقها فيها وهي الأولى في الانتاج وقد عرضت منتجاتها في كل موضع من بلاد العرب وكان مستواه المعاشي اعلا من المستوى المعاش لبقية أجزاء الجزيرة العربية ولم تبرز صناعة اليمن في نوع واحد أو صنف معين بل برزت في كل نوع من انواعها المعروفة في ذلك العهد والتي دعت الحاجة إلى ظهورها والتي وجدت موادها الأولية فيها مثل صناعة الحديد واستخراج المعادن وتحويلها إلى مصنوعات³⁶ ويذكر المؤلف استخدام اليمنيين أحد المعادن التي كانوا يستخرجونها ويستخلصونها من مناجم خاصة وقد استخدم أهل اليمن الرصاص في كثير الأعمال ومنها العقيق اليماني بأنواعها والوانه وأشكاله المتعددة وبض الأحجار الكريمة التي حددت مواقعها بعض المصادر .

في إشارة إلى أهمية اللقي الأثرية في التأكيد على أن أبناء اليمن كان لهم نشاط تعديني قديم ذكر الاستاذ أحمد قائد بركات نقلاً من د / يوسف محمد عبد الله في قوله دروود ذلت الشواهد اللقي الأثرية المكتشفة عام 1995م في خولان الطيال أن اليمنيين قد عبروا بحضاراتهم العصر الحجري إلى العصر البرونزي مما يشير إلى قيامهم بعمليات تعدينية منذ ما يقرب من ثلاثة الألف سنة وأكثر من ذلك فمن المؤكد أن تلك الثروة وذهب أقيان مأرب الخاص لا يزال مدفوناً في أرض مأرب وغيرها من المدن اليمنية القديمة وفي هذا الشأن يقول جورج زيدان [انهم لو بحثوا في انقاض مأرب وصنعاء وغيرها من عواصم ملوك سبأ وحمير لعثروا على حفائر ثمينة تكشف للعالم عن تاريخ جديد كما كشفت اثار وأدي الفرات عن آخر ملوك آشور ولا يأتي

ذلك إلا بإرسال العينات العلمية للحفر والتنقيب³⁷ وتشير المصادر التاريخية أن أهل سبأ من أبناء العربية السعيدة اسرفوا في استخدام الذهب والفضة وتاجروا فيه عبر الامصار وتم تصديره إلى مصر والام وعن ذلك جاء في دائرة المعارف الاسلامية [تبين من الكتاب المقدس] أن بني سبأ كانوا يزودون الشام ومصر بالطيب وخاصة اللبان الذكر ، كما كانوا يصدرون إليهما الذهب والفضة والاحجار الكريمة ووصف استرايون مدينة مأرب عاصمة دولة سبأ بقوله بأنها مدينة عجيبة سطوح أبنيتها مصفحة بالذهب والعاج واحجار كريمة .³⁸

سا دسا - النقوش الخشبية : خط الزبور اليماني

كانت اللغة المستخدمة في اليمن القديم مع اختلافات بسيطة بين لهجات القبائل فقسمها الباحثون اربع لغات هي لغات سبأ ومعين وحضرموت وقنبان وحضرموت واللغة المكتشفة علي النقوش في القرن التاسع والثامن ق.م ان خط المسند هو خط المسند هو الخط العربي الاهلي لم يطور سكان المناطق الاخرى في شبه الجزيرة نظام كتابة خاصة بهم

ومن أهم أحد الاكتشافات في المشرق العربي عقد التسعينات من القرن العشرين هو اكتشاف النقوش الخشبية في اليمن والتي عثر عليها بالالاف في السنوات الأخيرة ويمكن مقارنته هذا الاكتشاف المتميز من حيث الاهمية باكتشافات حدثت في سوريا في القرن الماضي مثل الكشف عن كتابات أوغاريت [راي شمر] والتي واكتشافات ماري في تل الحريري في بلاد الشام هذه الاكتشافات غيرت ليس فقط وجه التاريخ في بلاد الشام بل أحدثت فقرة نوعية في معرفتنا عن تاريخ الشرق القديم⁽³⁹⁾ تم العثور علي نقوش خشبية تعود ا قد مها إلى القرن الثامن ق م ومنها نقش يصنف ضمنمجموعة نقوش ميونخ الخشبية وهي عبارة عن نقش قانوني يحرم الواد و تدل علي ان الكتاب الابجدية قد بد اة قبل هذا الزمن بكثير فاستخدام الخشب كوسيلة للكتابة بيد و انة ظهر بعد استخدام الحجر بمر احل كماء ان النقش ذاته الذي يتحدث عن قانون يحرم الود يدل علي استقرار سياسي

وتقافي بعيد المدى زمنيا بحيث تتمكن من اصدار القوانين التتظيمية وهذه النقوش عبارة عن مراسلات .⁴⁰

لم يكن اليمين اميين بل تظهر الاشارة قدرة الاعراب من اهل اليمن علي القراءة والكتابة وكتبت معظم النقوش الخشبية باللغة السبئيةومما لا شك فيه فإن النصوص الخشبية تساعدنا في فهم بعض الجوانب اللغوية والتاريخية والتي كانت غامضة حتى اكتشاف هذه النصوص فنقوش المسند ذات طبيعة خاصة والكثير منها ذات طبيعة نذرية وتتحدث عن الرسائل والقوانين والعقود والمعاملات اليومية مثل إرساليات المواد التموينية كالتمور والسمسم والطحين ومواد أخرى بالإضافة إلى البقر والنقود وتحتوي هذه النصوص على معلومات قيمة عن التاريخ الأقتصادي والاجتماعي لليمن القديم فهناك معلومات عن الزراعة والمحاصيل الزراعية والمكايل والنقود والتجارة والدين والحاجة اليومية ويوجد بها معلومات قيمة عن المراءة ودورها في المجتمع وهذه الرسائل لا تختلف عن الرسائل الأرامية القديمة أو الاكادية أو حتى العربية وأيضاً تشبه إلى حد ما نصوص البردي المصرية كما أن نصوص البردي هي مصدر هام للتاريخ المصري القديم فالنقوش الخشبية تقوم تماماً بمهمة نصوص البردين في مصر وتشكل رافداً هاماً للنقوش المسندية في صياغة التاريخ اليمني القديم حيث تحتوي على كثير من المواضيع الخاصة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية واللغوية التي لا تذكرها نقوش المسند ولعل إشارة لسان اليمن أبو الحسن الهمداني إلى التراث اليمني القديم المكتوب زبر حمير ومسندها الدهرية من الأهمية بمكان فزبر حمير هي إشارة إلى ما هو مكتوب على العسيب والمسانيد وما هو مكتوب على الجبر فكلاهما مصدر هام لدراسة التراث الحضاري اليمني القديم⁴¹



مجسم لمعبد على مائدة قرابين غير مراقبة ،
من الحجر الكلسي



مبخرة من الحجر الكلسي

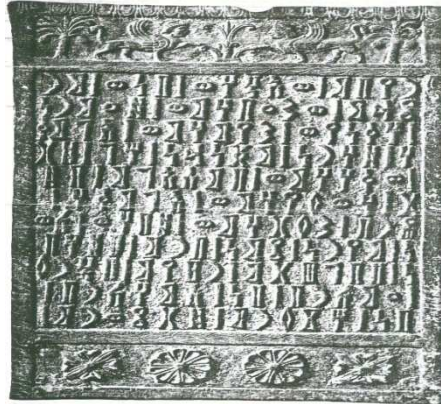


رخامى زخرفى - معبد برآن (عرش بلقيس)
المتحف الوطنى بصنعاء

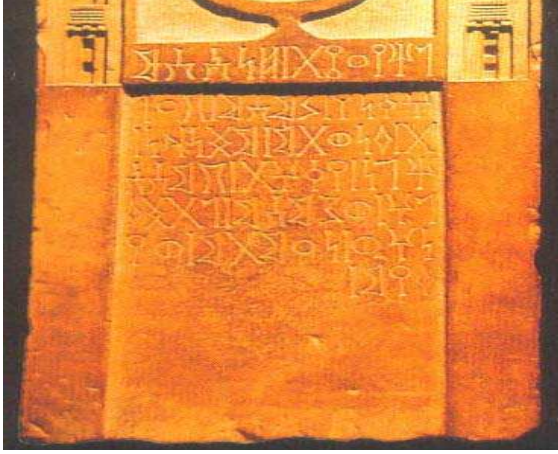
تمثال لامرأة تسمى برأت وهى بوضع الجلوس على
قاعدة حجرية



رأس ثور على لوح من الرخام قدم كتذكار



لوح مسند من البرونز



لوحة رقم (75) لوح مسند من الحجر الكلسي المتحف الوطنى صنعاء



رجله اليسرى
صنعاء



مسند برنزى نحت عليه كفي يد متقابلين عن

- عفيد : الأثار الباقية في الجزيرة العربية من عصور ما قبل الاسلام ، الاسكندرية [2001] ص 51، 52
- _ Brown, wl . & Beeston A. fl, sculptrescriptioonsjro, shabwa ,Jrasxv 111
- ملاحم الفن إلمنى القديم ؛ إلمنى الجديد ؛ العدد السابع السنة 14. أكتوبر. 1985م : صفحة 72
- لام ؛ مجلة الأكليل السنة الأولى ؛ المجلد الأول صفحة 23
- أبو العيون بركات : جامعة صنعاء : صفحة 77
- مدار الفن القديم ؛ الطبعة 1972م صفحة 21
- نفس المرجع صفحة 73
- قديم : جنوب الجزيرة العربية في أقدم العصور . لؤنر. ترجمة أسامة أحمد ؛ الطبعة الأولى 1984م . صفحة 47
- في تاريخ العرب قبل الاسلام ' دار العلم للملايين ' 1986' ص 597 598
- : الفن التشكيلي في إلمنى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الأولى ، 2005م ، ص 10
- ن : مرجع سابق صفحة 94. 100
- ري ، والبعداني جميل ، الطيور في إلمنى ، الموسوعة إلمنية موسوعة العفيف الثقافية صنعاء
- 5
- ت لبنان البحرية والمائية ، منشورات الجامعة اللبنانية بيروت 1971م ، ج (2) ، ص 28
- أبو العيون بركات ؛ الإكليل 147 ؛ 1987م : صفحة 78. 79
- قديم ؛ إلمنى الجديد ؛ عبد الحليم نور الدين ؛ مرجع سابق صفحة 80
- لمنى القديم ؛ رسالة دكتوراة محمد عبد الله بإسلامة ؛ جامعة بغداد بدون رقم صفحة
- الحسن قراءه معجمية تاريخية للفنون في العربية الجمعية الملكية للفنون الجميلة ، عمان المركز
- ص 7، 8، 9، 12، 13
- نور محمد عبد الله بإسلامة .
- : رواد الفن التشكيلي ؛ الطبعة الأولى ؛ عام 2002م : صفحة 11. 12. 13.
- ي : الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي ؛ الطبعة الأولى السنة 2007م دار المسيرة لنشر
26. 25
- النشر مركز الدراسات والبحوث إلمنى ، العددان 25- 26 ، سنة 1987م ، ص
- عدد 25- 26 ، نفس المرجع : ص
- فرانسوا بوتون ، ومحمد عبد القادر بافقيه تصدر عن البعثة الفرنسية في إلمنى ، ص
- نفس المرجع : ص 27
- نفس المرجع السابق : ص 62

عمري : مرجع سابق : ص 160

ي : مرجع سابق / ص 182

في جديدة وواعدة : المؤتمر العربي الثامن للثروات المعدنية ، ص 84

دع عن وزارة الثقافة ، العدد 99 ، 2001 م ، ص 68³³

التعدين والمناجم القديمة في اليمن : هيئة المساحة الجيولوجية ، 2001 م ، 120-121-122

عان في اليمن ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء الجمهورية اليمنية ص 15³⁵

في تاريخ العرب قبل الاسلام : دار العلم للملايين . بيروت . مكتبة النهضة بغداد . الطبعة الثانية

، الشرجي ، اسماعيل ناصر الجند ، مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن ،

ة والثروات المعدنية ، 2001 م ، ص 9

، 2004 م ، ص 69

النقوش الخشبية القديمة 'في حضارة التاريخ اليمني القديم ' 37 . حوليات يمانية ' العدد

للأثار والعلوم الاجتماعية 'صنعاء ' 2003 'ض 34 ا

، مرجع سابق ، ص 98